

مقدمة كتاب المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن



تأليف
القاضي العلامة المجتهد
أحمد بن يحيى حابس الصعدي
ت ١٠٦١ هـ



موسسة الإمام زين الدين علي بن أبي طالب

مقدمة كتاب

المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن



تأليف

القاضي العلامة المجتهد أحمد بن يحيى حابس الصعدي

{ ت ١٠٦١ هـ }



مؤسسة الإمام زيد بر علي الثقافية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد أهل الوفاء وبعد:

فإن علم الفروع الفقهية لما كان مساس
الحاجة إليه أكثر من سائر العلوم مع اتساع
نطاق مسائله، وحوادثه، وانتشار مأخذها من
المنطوق والمفهوم، وكان المتحلي بعرفانه في هذه

الأعصار كثير الخلوّ عن عرفان ما يزري به
جهله في محافل الجهابذة النظار، مما لذلك الفن
به علاقة ظاهرة، مشهورة وبينه، وبينه مرابط
معروفه غير منكورة.

سيما ما يرجع إلى القواعد الكلية
والضوابط الفقهية، والمسائل التي يكثر على مر
الزمان دورانها، والفوائد التي يجب على من
تصدى للخوض في ذلك العلم اتقانها
- لا جرم - أن محرزها من الفروعيين بعد إحرازه
رأس العلم، الذي هو دأب المحققين لا يفوته
عند حوادث الفقه استحضر شواردها، ولا
يعزب عنه سلوك منهاجها، أو ورود مواردها،

أزمنت النظر بعد استخارة الله سبحانه
وتعالى؛ على جمع ذلك في موضوع يسهل على
الإخوان مسلكه، ويقرب للطالبين مدركه،
مستعيناً فيما آتي وفيما أذكر؛ على القوى المتين
خالق القوى والقدّر، فهو في جميع الأمور
المستعان وعليه المعول والتكلان، وما توفيقني
إلا به، وهو حسبي ونعم الوكيل.

واعلم: أنه ينبغي لمن عرف طريقة دين
الإسلام من المعارف الإلهية وما يلحق بها من
القوانين الأصولية والفروعية أن يحتفل بكثرة
البحث عن سلامة طريقه بالنظر في أي زمرة
تبع طريقته، وأي جماعة سلك منهجهم، فدين

الإسلام قد قام به الجماعة الذين جعلهم الله
تعالى حملة لدينه؛ وهداة لهذه الأمة إلى رشادها،
وذاقة لها عن سلوك سبيل ضلالها وفسادها، وهم
السلف الصالح من الصحابة الأخيار، والخلف
بعدهم قرناً بعد قرن، في جميع الأعصار، وكان
عماد منشأ ذلك ورأسه وأصله وأساسه مدينة
العلم الذي جاءت بعصمته الأخبار، ونوّه
بذكره النبي المختار وهو وصي رسول الله
وخليفته في أمته على دينه ودنياه؛ علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه الذي قال فيه الرسول
الصادق: «علي مع الحق والحق مع علي»، وقال:
«علي مع القرآن والقرآن مع علي».

وقال لعمار: «إذا سلك الناس وادياً وعليّ
وادياً فعليك بعلي» إلى غير ذلك من الأدلة
الدالة على عصمته وحجة قوله ورشاد
طريقته، ثم تسلسل ذلك في أهل بيته الذين
هم الجماعة المعصومة عن الخطأ بشهادة ما
جاء فيهم من الكتاب قوله تعالى:
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

والمراد بإذهاب الرجس العصمة لأنهم
كغيرهم فيما ينجس منهم بإجماع الأمة، ومن
السنة قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن

تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله
وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني
أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وقوله عليه السلام رواه في الأسانيد اليحيوية
بلفظ: «أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح»
وساق الحديث: «أهل بيتي مثل سفينة نوح من
ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى» إلى
غير ذلك مما لا يحصى كثرة، مما يفيد القطع
حيث نقل بالتواتر لفظاً ومعنى فقط^(١) أو تلقته
الأمّة أو العترة بالقبول مما دلّته واضحة
صریحة على عصمة جماعتهم وحجية قولهم،

(١) في نسخة: أو معنى.

فخليق بكل من قرع سمعه أن يبذل جهده
ويفرغ وسعه وطاقته في أن يسلك في أمور دينه
من عقيدته وعمله^(١) واضح طريقهم ويدخل في
زمرتهم وجماعتهم ظنةً منه بنفسه أن يقع في
مهاوي الهلكة، وشفقة منه عليها أن يتشبك في
ما هو لغضب الرحمن أحبولة وشبكة.

ومن هنا أن الرؤساء من العلماء الأخيار
والفضلاء من الجهابذة النظار لم يبرحوا من
الحوم حول ساحتهم، ولم ينفكوا عن سلوك
منهاجهم وطريقاتهم، وهم الحامون عن دين
الإسلام، والذابون عنه ما نزل عليه من الفجرة

(١) نسخ: وعلمه.

الطغام، ثم لم يزل العلماء الأعلام من فضلاء
أمة محمد عليهم السلام مقبلين على علمي
الكتاب والسنة، شاهرين في نصرهما لسيوف
الإحتجاج ومواضي الأسنة.

والمثقون منهم البررة معترفون بالسبق في
ذلك لعلماء العترة المطهرة، مغترفون من
علومهم الزاخرة، ومقتبسون من أنوار معارفهم
الزاهرة، مقلّمون لهم في الدراية والرواية،
ومكثرون في النقل عنهم؛ وصارفون إلى
محفوظاتهم العناية، ولقد حكي عن جابر
الجعفي، أنه كان يحفظ عن الباقر ثمانين
ألف حديث.

وعن الحافظ بن عقلة أنه كان يجيب^(١) في
ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت
عليهم السلام وبني هاشم إلى غير ذلك مما
يطول الكلام بذكره.

وإنما فشا نصب رايات التفرقة بين هذه
الأمة المحمدية بل بين العترة الطاهرة الزكية
الناجية عن الخطأ كما أفصح بذلك شواهد
التنزيل والسنة النبوية، من أعداء الدين
وناصبي البغض والشنآن لأهل البيت
المطهرين، وهم الكثير من خلفاء الأموية

(١) نسخ: مجيباً، وفي نسخة: يجيب.

والعباسيين فإنهم ضلوا وأضلوا بنصب
البدع والجهالات، وفتحوا أبواباً واسعة
من القبائح والضلالات، حتى بدّعوا السنن
وسنّوا البدع، فكان أوجع شيء من ذلك وأؤلمه
وأشنع أمر فيه وأعظمه، ما هو عليهم عند الله
خزي ونكال، وفضيحة ووبال، وذلك هو ما
اتخذته النواصب الأموية لهم ديناً وسنة،
يستوجبون بها من الله المنتقم الغضب واللعنة،
من سب الإمام المعصوم علي عليه السلام،
ولعنه على المنابر - صانه الله وكرم وجهه -
وجعله خصمهم يوم لقائه، حتى جعلوا ذلك
عبادة وشرعية حيث جعلوه من جملة الخطبة

القائمة مقام ركعتين، وجروا على ذلك خلفاً
عن سلف بمصر، واليمن، والمغرب، والجزيرة،
والشام، والعراقين، قدر ثمانين سنة، ولُعِنَ علي
عليه السلام على ثمانين ألف منبر وكانوا جميعاً
مجمعين على عداوة العترة، وكان عمالهم في جميع
الأقطار تكره الناس على البراءة من علي عليه
السلام والسيوف مسلولة والأنطاع ممدودة
لضرب أعناق من تخلف عن البراءة من أهل
البيت عليهم السلام وأتباعهم.

ولم يرفع ذلك ويستنكره إلا أشج بني مروان
وأعدلهم وأحقهم بالتقرب إلى رسول الله
وعلي عليه السلام وذريتهما جزاه الله عن

الإسلام خيراً وأمر أن يجعل مكانه من الخطبة
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ
ذِي الْقُرْبَى﴾ الآية.

وروي أنه قام إليه عمرو بن شعيب حين
حذف ذلك فقال: السنة السنة يا أمير المؤمنين
يحضه على لعن علي عليه السلام فقال: له
عمر اسكت قبحك الله تعالى فتلک
البدعة البدعة.

وقد أزال عمر بن عبد العزيز بدعاً كثيرة
من بدع أعداء أهل بيت رسول الله ولما بلغ
رفع اللعن إلى عامل (صنعاء) بكتاب عمر بن
عبد العزيز فتركه قام إليه ابن أبي البغل

الصنعاني فقال: «والله لأركبن بغلتي إلى الشام لمراجعة عمر في قطع السنة فإن أعادها وإلا أضرمت الشام عليه ناراً».

ثم ركب بغلته وخرج مغاضباً فلحقه أهل صنعاء إلى المنجل الموضع المعروف من غربيها فرجموه بالحجارة حتى غمروه وبغلته وهو الموضع الذي يرجم هنالك إلى الآن كما يرجم قبر أبي رغال والله در الحقاقي في قوله حيث قال:

يا أمة ضلت وغاب رشادها

إذ أصبحت بيد الشقاء مقادها

أعلى المنابر تعلنون بسبه

وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وكان العلماء لا يفصحون باسمه عليه
السلام في الرواية ويكنون ولا يصرحون
بمذهب السائل؛ فكان الحسن البصري إذا
حدث عنه عليه السلام يقول: قال أبو زينب
وكان غيره يقول: قال الشيخ.

وعن عبد الرزاق: لو أن بني العباس جاروا
كل الجور ما بلغوا جور بني أمية ولقد سبب
معاوية لعنه الله لحدوث النوائب والبدع
والمصائب بل هو المباشر لها والمزاوول لترتيبها

ونموها وزيادتها وذلك أنه طلب من علي
عليه السلام أن يوليه الشام فامتنع لعدم
أمانته على أحكام الله فاحتال على ذلك أن خيل
لمن لا رصانة له في الدين أن قصده الطلب بدم
عثمان حتى كتب بذلك إلى سعد بن أبي
وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة
يدعوهم إلى الإعانة بطلب دم عثمان فرد عليه
كل واحد منهم بالإمتناع من مطلوبه وكتب
إليه سعد بأبيات قال فيها:

معاوي ذلك الداء العياء

وليس لما تجيء به دواء

أيدعوني أبو حسن علي

فلم أردد عليه ما يشاء

وقلت له أعطني سيفاً بصيراً

تبين به العلواة والولاء

أتطمع في اللواء أعني علياً

على ما قد طمعت به العفاء

ليوم منه خيراً منك حياً

وميتاً أنت للمرء الفداء

وروي أن معاوية قال لأصحابه: من قال في

علي ما فيه وله هذه البُدرَة فقال كل منهم
بكلام غير موافق يشتم أمير المؤمنين إلا
عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها
وخالفها كما هو دأب كثير من النواصب فقال:

بآل محمد عرف الصواب

وفي أبياتهم نزل الكتاب

وهم حجج الإله على البرايا

بهم وبجلهم لا يُستَراب

ولا سيما أبو حسن علي

له في المجد مرتبة تهاب

إذا طلبت صوارمه نفوساً

فليس لها سوى نعم جواب

وبين حسامه والدرع صلح

وبين اليض واليض اصطحاب

طعام حسامه مهج الأعادي

وفيض دم الرقاب له شراب

وضربته كييته بخم

معاقلها من الناس الرقاب

إذا لم تبر من أعداء علي

فمالك في محبته ثواب

هو البكاء في المحراب ليلاً

هو الضحك إن آن الضراب

هو النبأ العظميم وفلك نوح

وباب العلم واقطع الخط باب

والفضل ما شهدت به الأعداء.

(نعم) جاء من الحديث عن ابن عباس عن

النبي ﷺ في معاوية: ((لا أشبع الله بطنه))

ذكره الذهبي في الميزان والنبلاء حتى قال

النسائي أي شيء أخرج حديث: ((اللهم لا تشبع

بطنه)) بعد أن سئل أن يخرج له.

ومن رسوخ الذهبي في النصب أن قال:
لعله يقال هذه منقبة لمعاوية.

قال ابن حجر في شرح البخاري: وقد وقع
الإجماع على أن معاوية لم تصح له فضيلة.

وتواتر عن إسحاق بن راهويه أن كل
فضيلة تروى لمعاوية فإنها كذب على
النبي ﷺ قال: وإنما ذكر البخاري معاوية وإن
لم تكن له فضيلة دمعاً لرؤوس الروافض.

قلت: وفي هذا ما ترى فتأمل. قال
الذهبي في بني أمية نصب ظاهر سوى
عمر بن عبد العزيز.

ثم أن الله تبارك وتعالى أزال ملك بني أمية
الطاغية الباغية وقدر على أيدي بني العباس
دمارهم وهلاكهم حتى لم تبق منهم بقية
وانقطعت دولة آل حرب وبني مروان لنحو
الف شهر من الزمان وصار الملك ثابت
الأساس وشامخ الذري محكم الأمراس، في
ولد أبي الأملاك عبد الله بن العباس
يتداولونه من خليفة إلى ولي عهد على هذه
الوظيفة حتى انقطع ملكهم عن ستة وثلاثين
خليفة بعد مضي ملة من الأيام تنيف على
ثلاثة وعشرين وخمسمائة عام اتخذوا فيها

مال الله دولا وعباده خولاً ووضعوا أموال الله في
غير أهلها وخالفوا الأحكام الشرعية في
حظرها وحلها.

وقد كان بنوا العباس أصابتهم أنفة وغيرة
مما صدر مع الذرية من بني أمية فقاموا وأخذوا
بثأرهم وفعلوا مع كثير من بني أمية مثل ما
فعل مع الذرية، كما روى أن عبد الله بن
علي بن عبد الله بن العباس أمر بنبش قبر
هشام بن عبد الملك فنبش ووجد غير متغير لما
طلی بعد موته بالصبر خيفة أن يتغير فأمر أن
يصنع به كما صنع يزيد بن علي عليه السلام.

وكان قد أراد كثير من العباسيين إرجاع
الأمر لبني هاشم لكن منعتهم حب الرياسة
والشغف بالدنيا وزخارفها فأثروا الباطل على
الحق وبلغوا من الظلم ونكاية الذرية
بالقتل والأسر مبلغاً عظيماً سيما أبي
الدوانيق - لعنه الله تعالى - فإنه كان اللوم
والجور حشو أثوابه، والغدر والجرأة على الله
مقيمين ببابه.

وهو أول من فرق شمل بني هاشم بعد
اجتماعه وهدم منار الفتهم بعد إرتفاعه، ونال
من العترة الزكية وشيعتهم كل منال، وقتل

منهم خلقاً كثيراً وجماً غفيراً بالسيوف والحبوس
والسموم وبناء الأساطين على بعضهم
وغير ذلك.

وعلى الحملة أنه كان عالياً من المسرفين
وتبعه في ذلك جميع أقاربه وعماله وكل من ولي
الخلافة بعده من أبنائه وأجناده وأهل سواده،
فإنهم تتبعوهم قتلاً وأسرّاً وتطريداً،
وعذبوهم في الحبوس المظلمة عذاباً شديداً
حتى كانوا لا يعرفون أوقات الصلوات الخمس
إلا بفراغ الأوراد ونكوههم النكاية التامة،
وصرفوا عنهم قلوب الخاصة والعامة، وأمروهم
باتباع الفقهاء الأربعة وبنوا لهم المدارس
وأجروا عليهم الأموال وخلعوا عليهم الخلع

النفائس، وغمروا ذوي المعارف منهم بالعوارف
وألقوا لهم أزمة الأقضية والوظائف وعظموهم
ورفعوا من قدرهم، وأتخذوهم لهم بطانة في
جميع أمورهم، وألبسوهم السواد الذي هو
شعارهم وجعلوا لهم مقامات يجمعون فيها في
الحرم الشريف والجوامع الكبار يصلون فيها
أربع جماعات بأربعة أئمة في وقت واحد
خاصة في صلاة المغرب كما حكاه الدامغاني.

وقال بعض العلماء: كان الشافعي يصلي
بها أولاً ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي
وتقديم الحنفي على المالكي حدث بعد
السبعين وسبعمئة إلا صلاة المغرب فإنهم

يصلونها مجتمعين في حالة واحدة وبسبب ذلك
يحصل لبس على المصلين لاختلاف أصوات
المبلغين وقد أنكر كثير من العلماء والفقهاء
شيئاً من تلك المقامات وافتي بهدمها.

**وقال بعضهم في شيء من هيئات تلك
الصلوات: أن ذلك لا يجوز وإحداث هذه
المقامات وقع في المائة الثالثة، قيل أحدثها
المأمون عبد الله بن هارون وهو الذي ذكره
المهدي في شرح الملل والنحل من الغايات
ورواه السيد صارم الدين في هامش هدايته عن
القاضي عبد الله بن الحسن الدواري وقيل
الواضع لها والأمر بها جعفر المتوكل أبو**

الفضل العباسي بن المعتصم بن الرشيد.

لأنه كان أشد عداوة لله ولشريعته ولأهل
بيت رسوله إذ قد روي أنه أمر بخراب مشهد
الحسين عليه السلام، وأجرى الماء على موضع
قبره وكان يشابه الوليد بن يزيد في أفعاله حتى
أن ولده وأهل مملكته قتلوه قربة إلى الله
ورسوله بسبب أفعاله، ورجح هذه الرواية
بعض علمائنا المتأخرين بدليل ما ذكره
الأشرف في تاريخه أن المأمون كان شيعياً.

وكان يفضل علي بن أبي طالب ويقدمه
على سائر الصحابة ويرى أنه المستحق للإمامة

بعد النبي ﷺ وأراد نقل الأمر إلى الفاطميين
فوصل العلويين بصلات جزيلة.

(نعم) وبهذه البدعة افتخر الأكثر من
توابع الفقهاء الأربعة أحيارهم وأشرارهم
ونفروا عن مذهب أهل البيت ومحبتهم
والإشتغال بعلومهم ومعرفة أقوالهم فلا تجد
لهم في كتبهم ذكراً، ولا تسمع لهم في مصنفاتهم
خبراً ولا خبراً، وتراهم يذكرون مذاهب جميع
من على وجه الأرض من سعيد وشقي، وعدو
وولي، ويتركون ذكر ذرية النبي ﷺ وينسبونهم

وأتباعهم إلى البدعة ويسمونهم الرافضة،
وينكرون على من قلد غير الفقهاء الأربعة،
ويعدون ذلك غاية الجهل والضعفة حتى قال
الذهبي في تاريخه: إن الناس صاروا على خمسة
مذاهب، خامسها مذهب الداودية، وللزيدية
مذهب في الفروع بالحجاز واليمن لكنه
معدود في أقوال البدع كالإمامية. أنتهى كلامه.

قلت: هذا من بغضهم للزيدية أنهم
يجعلونهم مشاركين للرافضية في المقالات
والشنع والضلالات.

ونحن نقول لا شك أن الرافضة ومن
تابعهم ضالون مضلون والزيدية يشنعون
عليهم أكثر من تشنيع أتباع الفقهاء،
ويخطئونهم و يضللونهم، وما قولهم في تلك
الحالة إلا مثل ما قال الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا ما ذكرنا من علي فضيلة

رُمينا بيهتان وبغض أبي بكر

يزيد ذلك وضوحاً أن الرافضة تخطئ
الزيدية لسبب اختلاطهم بأهل المذاهب
الأربعة لأن الزيدية يمزجون مقالهم بمقالتهم
وحججهم بحججهم.

وقد ذكر الذهبي في الميزان ما لفظه: محمد بن حمزة بن عمر بن إبراهيم العلوي الكوفي وكان جده زيدياً من العلماء، وأما هو فرافضي وقد صرح الذهبي بهذا في النبلاء وغيره وترجم لبعض الزيدية قال ما معناه: كان زيدياً وحاشاه من الرفض.

فانظر كيف فرق الذهبي بين الزيدي والرافضي مع كونه من أعظم المتحاملين في النصب فتكلم بالحق وناقض كلامه بالباطل وإنما يجمع الزيدية والرافضة القول بتقديم علي عليه السلام فقط، وأنه أولى بالخلافة كما أدلة ذلك مدونة في مواضعها ويجمع الزيدية وأهل المذاهب الأربعة أمور عظيمة جليلة

معتملة بل هي: أركان الإسلام والشرائع ولا بدعة تتعلق بها ولا ضلالة تنسب إليها كما ظهر لنا أنهم إليهم منتمون وبهم مقتدون.

وللشيعة جواب آخر في تسميتهم لهم رافضة وهو أن هذا الإسم إنما هو اسم لمن رفض إمامة زيد بن علي عليهم السلام وهم الأحق به لأنهم رافضون إمامته.

ودعواهم أنهم متسمون باسم أهل السنة والجماعة جوابها أن أصل هذه التسمية ومرادهم بها سنة معاوية وجماعته لأن الحسن عليه السلام لما تخلص عن الأمر وهو الإمام

المعصوم حقناً للدماء وتسكيناً للدهماء عام
إحدى وأربعين من الهجرة أخذ معاوية
البيعة على الناس وسماه عام الجماعة ومراده عام
جماعته في الرضا بإمامته ولما أمر بلعن علي في
الجمع والأعياد سنة تسع وأربعين سماه عام
السنة، وقال: والله لأجرينه حتى إذا قطع قيل
قطعت السنة.

فصار أتباعه إلى يومنا هذا يسمون أنفسهم
بأهل السنة والجماعة ويوهمون أن المراد سنة
النبي ﷺ وجماعة الصحابة ويأبى عليهم ذلك
ما علم مما ذكرنا ومحبتهم لأعداء العترة

والمناضلة عن خصوم الأسرة^(١).

ومن العجب أن صاحب الشامل والبيان
من الشافعية حكى عن القاسم بن ابراهيم
جواز نكاح التسع ولم يقل بذلك ولا أحد من
أتباعه ولا سائر أهل البيت ولا أحد من
الإمامية مع كثرة تخطيطهم في الفروع بل يقولون
أن القول بذلك مخالف للإجماع ولم يقل به إلا
داود وقد انقرض خلافه قال الإمام ي: وهذا
زور وبهتان على القاسم عليه السلام.

قلت: يا لله للمسلمين كيف لم يذكر
صاحب الشامل والبيان القاسم مع سعة أقواله

(١) الأسوة نخ.

وكثرة اجتهاداته وأنظاره الثاقبة وعلومه الزاخرة
إلا بمثل هذه المقالة الشنيعة الغريبة في أقوال
الذرية الطاهرة، بل في أقوال الأمة المحمدية
شنشنة أخزمية، وطبيعة ناصبية.

ثم العجب من أصحابنا واحتفالهم بذكر
أقوال الفقهاء وتفريعاتهم والإستقصاء على
أقوالهم فيذكرون للعالم منهم القولين والثلاثة
والأربعة حتى وسعوا الدائرة بذلك، وشغلوا به
الأوراق، واستغرقوا بذكره الأوقات من دون
تخفية ولا تشنيع ولا تبكيت، وإن قيل إن
هذا من الإنصاف والبعد عن الإعتساف وإن
الإحاطة بمثل ذلك زيادة في الفضيلة ورسوخ في

المعرفة لم يبعد ذلك، ولو ذكرنا كثيراً من
كلامات من نصبه الخلفاء الجورة لعداوة أهل
البيت المطهرين وما يصدر منهم من الأقوال
القبیحة في حق الذرية الأكرمين لطل في ذلك
الشرح؛ ولنكأنا الجرح بالجرح.

واعلم: أن من أعظم المصائب
والفتن والبدع الواقعة في الإسلام بل في البيت
الحرام المستوي فيه حكم الخاص والعام، وضع
هذه المقامات المذكورة لوجوه.

الأول: أن ذلك إحداث شريعة بغير وحي
حيث قسموا استقبال البيت بين الأربعة
وتحجروا واسعاً من دون شرع شارع الشرائع
لا لمن في وقته ولا لمن بعده بل جعله كما

قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧] وقال تعالى: ﴿فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]
وكان الرسول الأمين وأصحابه المنتجبون
والأئمة من الذرية الطاهرة والفضلاء والعلماء
المحققون يدينون بأنه لا مقام لأحد دون الآخر،
بل كان كل واحد منهم يصلي إلى أي جانب
شاء كما جاء في الكتاب العزيز قال تاج الدين
السبكي الصغير: متى قد أنحصرت المذاهب في
أربعة أو في أقل وفي أكثر؛ وأنكر على من سأله
عن مذهب عيسى حين ينزل من أي الأربعة؟

قل: ولقد سمعت من العوام ما أصغت
لقوله الطغام ينسب الرسول الشارع للشرائع،

ويخبر من حضره بأن النبي شافعي المذهب فأي
ضلالة أعظم من هذه.

الثاني: أن أساسها على شفا جرف هار فإن
الأمريين بها ظلمة وجورة وفسقة فجّار أسسوها
بلا شك مكيلة شيطانية وإرادة لتفريق الذرية
الطاهرة عن الأمة المحمدية، وليظهروا تخطية
أهل البيت وانحرافهم عن جماعتهم وخروجهم
من دائرة مذهبهم وترجيحاتهم، كما قد حصل
ذلك ووقر في قلوب ذوي القلوب الأليمة ما
هنالك وهذا على كونه خطأ عظيماً وذنوباً
جسيماً سرى إلى تفريق ما أرادوا جمعه ففرقوا

بين الأربعة وأتباعهم وجعلوا شريعة رسول الله
أنواعاً وفرقاً وسبلاً مختلفة وطرقاً.

والله تعالى يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال سبحانه وتعالى:
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ
مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩] حتى أنه كثر وشاع
التخطية والتشنيع بين أتباع الفقهاء في ذات
بينهم كما روى عن الأسفراييني من الشافعية
أنه لما قال كثير من أهل الفروع أنه لا تجوز بيع
المصالحف وكتب الحديث من الكفار فقال
الأسفراييني إلا كتب الحنفية فيجوز بيعها منهم

لخلوها من الكتاب والسنة قال الإمام يحيى بن
حمزة: وفيه تعصب شديد.

وقل السيد صارم الدين: هذا بُهت منه
وتحامل شديد وروي أن بعض الشافعية كان يمر
بمسجد الحنابلة ويقول أما آن لهذه الكنائس أن
تسد وأفضى ذلك إلى أنهم حكموا على أبي
حنيفة أنه يعتمد القياس وإن خالف النص.

ومن هناك قال بعضهم الفقه للحنفية،
والتنزيل للشافعية، والكلام للعدلية، والجهاد
للزيدية، والبهت للرافضية، ومما يشنع به
الحنفية على الشافعية أنهم يقولون: ما أكيس

سهم الشافعي يعرف الحر من العبد والمطلقة
من غير المطلقة والشافعية يقولون: ما أكيس
دلو الحنفي يعرف الطاهر من النجس.

وبينهم في ذلك وما أشبهه مراجعات
ومشاغرات يطول شرحها وهل ترى ذلك
الشعار الذي صاروا فيه شذراً مذبذباً، والشقاق
الذي نشأوا فيه ساءً وضراً؛ إلا منشأ أهل
الجبور بجعل الدين شيعاً، وأتخاذ كل
جماعة مذهباً.

وأما الزيدية فلا تجدهم يخطئون أحداً في
الفروع بل تجدهم يذكرون مذاهب الأربعة

وغيرهم وما تفرع على ذلك ذكراً حسناً،
ويجعلون لذلك الخلاف بين العلماء فائدة
جليلة، وهي أن المسألة تصير ظنية ويذكرون
حجج تلك الأقوال ويستوفون ما يتعلق بذلك
بل ربما كان استيعابهم لذلك أكثر من أهلها
ولا تجد شيئاً من ذلك إلا وهو مطابق لقول
أحد من أهل البيت عليهم السلام كما تقدم،
فالعلماء متداخلون في الأقوال في المسائل بلا
شك ولا مرية، وإن كان العملة عندنا إجماع
أهل البيت عليهم السلام إذا نقل نقلًا
صحيحاً ولا نبالي بجمع غيرهم إذا خالفهم
لما قلّمنا.

قل في كاشفة الغمة: ومن المأثور جنود

السموات الملائكة وجنود الأرض الزيدية.

قل الدواري - وكلامه غير بعيد - : إذ هم
الصبر على مشقة التكليف والجهاد بل
قدمهم في القيام به راسخة، وذروتهم في
الفضائل شاحنة.

وعن الصادق: لو نزلت راية حق من
السماء ما ركزت إلا في الزيدية.

وعن بعضهم: سبرت علماء كل فرقة فما
وجدت كعلماء الزيدية حتى قال لو كان في
الأرض ملائكة على صور الرجال ما ظننتها إلا
علماء الزيدية.

الثالث: أن جعل كل مقام من الأربعة
لشخص من الأربعة دعوى لغير مدعي من
حيث لم يجعل فيها واحداً منها أحد منهم لنفسه
ولا لمن بعده بل لو حضروا لتبرءوا إلى الله ممن
اتخذ لهم ذلك ولشهدوا بأنه هالك في المهالك،
بل تشييع الأربعة ومحبتهم ومتابعتهم لأهل
البيت ظاهر لا يخفاً ونوره لا يطفأ.

هذا أبو حنيفة فإنه صح أنه بايع زيد بن
علي في وقت شببته وأمله بمال قيل: ثلاثين
الف درهم وقيل: دينار.

ذكره الأشرف في تاريخه ويروى أن أبا حنيفة

ممن روى عن كثير من أهل البيت
عليهم السلام.

وروى عنه كثير من أصحابنا ومن
مشائخه في العلوم زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب _ عليهم السلام _ الذي
تنسب إليه الزيدية في جملة المذهب وإن
خالفته في شيء من التفريعات ومن مشائخه
جعفر الصادق والحسن بن الحسن، وولده
عبد الله الكامل وأبو جعفر الباقر والحسين بن
محمد بن علي ابن أبي طالب وعبد الله بن
علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب
وغير هؤلاء.

وتواتر أن أبا حنيفة كان يفتي بوجوب
الخروج مع الإمامين الأخوين محمد
وإبراهيم ابني عبد الله وبائع لهما وروي أنه
مات مسموماً بسبب موالاته لأهل البيت
عليهم السلام.

قل الطحاوي: سبب موت أبي حنيفة أن أبا
جعفر المنصور وهو القائم من خلفاء بني
العباس دس رجلاً بكتاب من إبراهيم بن
عبد الله إلى أبي حنيفة وبكتاب آخر إلى
الأعمش فلما رأى الأعمش الكتاب أستدرك
فرمى بالكتاب وأبو حنيفة أخذه وقبله فكان
سبب موته.

وذكر أنه لما ظهر ميل محمد بن الحسن إلى
أهل البيت غضب عليه الرشيد حتى رماه
بالدواة فشج رأسه.

وأما الشافعي رحمه الله فإنه بايع يحيى بن
عبد الله وهو أحد دعائه والآخذ البيعة من
الناس له، وروى الذهبي في ترجمته أنه كتب
والي اليمن إلى العراق بما معناه أنكم إن كنتم
مستبقين لطاعة أهل اليمن أرسلتم للشافعي
فانه صار يجتمع مع الطالبين فأرسلوا له
وحملوه على حمار مقيداً بغير إكاف إلى بغداد
وفي النبلا للذهبي عن الزبيلي عن

الواحد بن (الأسد أبازي) أباحمزة بن علي
الجوهري الربيع بن سليمان قال: حججنا مع
الشافعي قال: وما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً
إلا وهو يبكي وللشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى

واهتف بقاعد خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى

فيضا كملتطم الفرات القايض

قف ثم ناد بأني لمحمد

ووصيه وابنيه لست يـاغـض

إن كان رفضاً حـب آل محمد

فليشهد الثقلان إني رافضي

وله أيضاً:

إن كان ذنباً حب آل محمد

فذلك ذنب لست منه أتوب

وله أيضاً:

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم

مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا

وهم آل بيت المصطفى خاتم الرسل

وامسكت جبل الله وهو ولائهم

كما قد أمرنا بالتمسك بالجبل

إذا اجتمعت في الدين سبعون فرقة

ونيف على ما جاء في واضح النقل

وليس بناج منهم غير فرقة

فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقل

أفي الفرق الهلاك آل محمد

أم الفرقة اللآتي نجت منهم قل لي

فإن قلت في الناجين فالقول واحد

وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل

إذا كان مولى القوم منهم فإنني

رضيت بهم لا زال في ظلهم ظلي

رضيت علياً لي إماماً ونسلاً

وأنت من الباقين في أوسع الحلّ

ولما جرى من الشافعي التشيع وإظهاره حتى

روى عنه الحموي الشافعي في تاريخه: أنه

أسر إلى الربيع أنه لا يقبل شهادة أربعة من

الصحابة، وهم: معاوية، وعمرو بن العاص،

والمغيرة، وزياد؛ كبر ذلك على النواصب

والحشوية حتى ذكر في طبقات السبكي عن

يحيى بن معين أن الشافعي ليس بثقة، وهذا

يحيى بن معين من أعيان علماء الحديث وممن
فُضِّلَ على كثير من الأكابر وترجم له الذهبي
بالتراجم العاليات.

فإذا كان هذا في حق الشافعي وهو إمام
الفضل والعلم وركن من الأركان حمل الخصوم
النصب وحب معاوية وأتباعه على جرحه، وهو
ممن ينتمون إليه ويعتمدون في مذاهبهم عليه،
فكيف بمن هدم نصبهم وكسر جبرهم، وقطع
إرجاءهم، ولا يغرنك كلام المتأخرين في
الشافعي فإنما ذلك لكونهم قد نسوا تشييعه
لتقادم العهد ولو علموا ما علمه المتقدمون

لأجروا عليه ما أجروا على الذرية والشيعة
الزيدية - اللهم انصف للمظلوم ممن ظلمه - .

وأما مالك بن أنس فإنه صح أنه حبس
وضرب على الفتيا بعدم لزومبيعة الظلمة قال
الأشرف في تاريخه: إنه كان يفتي الناس
بالخروج مع محمد بن عبد الله فقالوا له: إن في
أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال: إنما بايعوهم
مكرهين وليس على المكره شي فأسرع الناس
إليه، انتهى.

ثم أنه خاف من ذلك حتى انتهى به
الحال إلى لزوم بيته وترك الجمعة والجماعة قدر
عشرين سنة حتى روى الذهبي عنه في ترجمته

أنه سئل عن ذلك فقال: ما كل أحد يقدر على
البيان لتعذره. وبائع لمحمد بن عبد الله وفي
السلوان المنتزع من وفيات الأعيان؛ لأبي
العباس بن خلكان الشافعي أنه سعي بمالك إلى
جعفر بن سليمان بن علي بن عمر بن أبي
جعفر وقالوا له إنه لا يرى ببيعتكم فدعا به
وضربه بالسياط ومد يده حتى انخلعت كتفه
فلم يزل بعد ذلك في علو ورفعة وكأنها حلا
حلي بها.

وذكر ابن الجوزي في شذور العقود: أنه
ضرب سنة مائة وتسع وأربعين سبعين سوطاً
لفتوى لم توافق غرض السلطان.

وأما أحمد بن حنبل فقد هجم بيته مرتين
لطلب بعض الطالبين وروي عنه أنه كان ينوّه
برواية فضائل أهل البيت عليهم السلام
ووصف أسانيدهم بأنها الشفا من الآلام المؤلمة.
ويكفيك في تشييعه ومحبته لأهل البيت أنه
ذكر له الحديث لعلي بن موسى الرضى بن
جعفر قال: أخبرني أبي موسى العبد الصالح
عن أبيه جعفر بن محمد الصادق المصدوق عن
أبيه محمد بن علي الباقر علم الأئمة عن أبيه
علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه
الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب

سيد العرب عن رسول الله سيد الأولين
والآخرين ﷺ أنه قال: الإيمان قول باللسان
واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح.

فذكر هذا السند لأحمد بن حنبل فقال: لو
قري على مجنون لبري من جنونه ببركته وقد
ذكر مثل هذا في كتاب نثر الدرر لبعض
الشافعية ومثله عن عبدالرحمن بن أبي حاتم
يحكيه عن أبيه وأنه قرأه على مصروع فأفاق
ببركته وفي رواية المنصور بالله عليه السلام في
المجموع المنصوري أن أحمد بن حنبل قال في ذلك
السند: لو مسح به على مريض لشفى.

قل بعض العلماء: هو أصح الأسانيد.

قال الشيخ العامري محمد ابن أبي بكر
الشافعي في كتابه الرياض المستطابة ما لفظه:
وقد نقل ابن الجوزي وغيره أن الأئمة
المتبوعين في المذاهب بايع كل منهم لإمام من
أهل البيت عليهم السلام وقد ذكر الأشرف في
تاريخه أئمة الزيدية وفضائلهم وطرائفهم من
زيد بن علي إلى المعاصر له وهو صلاح الدين
صلاح بن علي ووسع في ذلك وانصف فيما
هنالك مع أنه قد عارض الإمام وحاربه وكان
يذكره ذكراً حسناً، وكذا ذكر الدامغاني الزيدية
ذكراً حسناً؛ فانظر أيها العاقل اللبيب إلى حال

هؤلاء العلماء الأربعة الذين هم عملة من
نصبه أعداء أهل البيت عليهم السلام للأتباع
وتسببوا لإنفصالهم عنهم وخروجهم منهم
ترجيحاً لنيل الرياسات والأطماع مع ما هم
عليه من التبري عن ذلك والتباعد والإنخلاع
بل مع محبتهم وتشيعهم وانخراطهم في أسلوب
أئمة أهل البيت عليهم السلام كما صح ذلك
وشاع وذاع.

قال الإمام شرف الدين: فقاتل الله
المسبب في إشاعة انفصالهم منهم
واستقلالهم عنهم اهـ.

ولا شك أن للدولة تأثيراً عظيماً وضرراً
ونفعاً جسيماً في طي المذاهب ونشرها وخذلان
أربابها ونصرها وهذا أمر معلوم بالوجدان
لكل إنسان جار في الألسنة مسموع بالآذان،
مدرك بالعيان.

وقد ظهر بحمد الله تعالى أن عملة استظهار
أعداء أهل البيت عليهم السلام من أول
الأمر إلى آخره بقوة السلطان وكثرة الأتباع
والأخوان. فهم كما قيل:

حكوا باطلاً وانتضوا صارماً

وقالوا صدقنا فقلنا نعم

ومن دفع الحق عن نفسه

وخالفه فهو اعمى أصم

(نعم) أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره
المشركون لما أراد الله حفظ دينه وتأييده ببقاء
أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله
الأكرمين والرجوع في متشابهاً الكتاب
والسنة إلى علمائهم المحققين إذ هم أحد الثقلين
المأمور بالتمسك بهما عند ظهور الاختلاف
وفساد ذات البين أظهر سبحانه علومهم مع
سعي خصومهم في طمسها وإخفائها وأنما
ذريتهم مع اجتهاد أعدائهم في استيصالها

وإفنائها وذلك بما قيضه الله تعالى من تبادر
البواعث من قوم هم خيرة الله في خلقه
وأمناءه على دينه على نصرة أهل بيت نبيهم
ونعشه ما كان عليه رأى ميتهم وحيهم وبالجملة
فما قام لأهل البيت إمام ولا استقر لمذهبهم
نظام إلا بالسيف المسلول والقتال لفريق
النصب المخذول بعد إبطال شبههم المضمحلة
والاستظهار عليها بظواهر الحجج
وقواطع الأدلة.

وكفى دليلاً على حقية ما هم عليه
بظهورهم كذلك وانتشار مذهبهم مع حصول

ما هنالك.

وأما أضدادهم فإن ملكهم أشمل على أقطار
البلاد واستمالوا ببذل الرغائب قلوب العباد
وتضاعف سعيهم في خفض منار أهل البيت
وإطفاء نور معارفهم، ومحو آثارهم مع ما
مضى على ذلك منهم من القرون، وما استمر
عليه الأولون والآخرين، ولهم مع ذلك من
القوة والسطان وانبساط أيديهم على جميع
البلدان ما هو ظاهر مكشوف ومألوف معروف.
ولقد حكى الذهبي قوة سلطان بني أمية
حتى قال: اجتمعت الفتوح الإسلامية في أيام

الوليد بن عبد الملك مائة ألف فارس وأفتتح
بلاد الترك والأندلس وجميع الأمة من تحت يده
وأوامره وبعض نوابه وهو الحجاج الظالم في
رتبة أعظم سلطان يكون. وكان خراج الدنيا لا
يكاد يحصى كثرة ولقد كان الخليفة من بني أمية
لو شاء أن يبعث بعوثة إلى أقصى الصين
لفعل لكثرة الجيوش والأموال، وكذلك كان
حال خلفاء بني العباس لاسيما القلماء
منهم. انتهى.

وكانوا جميعاً مجمعين على عداوة العترة
وشيعتهم وعلى المبالغة فيها وهؤلاء الأضداد
لأهل البيت عليهم السلام مع ذلك لم يُذكر
لهم علم ولا أهل ولا يعرف لهم بعد الموت

أتباع ولا نسل، فعلمنا أن ما ذلك الأمر في أهل
البيت الا أمر رباني ومقام برهاني وآيات
باهرة، وكرامات متظاهرة، أظهر الله من شأنهم
ما بالغ أعدائهم ذو الكثرة والقوة في أنه
يحتجب: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا،
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٣، ٢]
وأخفى أمر من أراد إطفاء نور معارفهم من
كل ظالم مجرم ﴿وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

فيا عجا من تمالي المسود والمسود من أكثر
أهل الوجود على أولاد نبيهم؛ حتى كأنهم
خرجوا من وراء السد المسدود، كما قال

قائلهم في هذا المعنى المقصود.

تمالا الناس كلهم علينا

كأن خروجنا من خلف ردم

ولكن لا مبالة ولا تعويل على ما درج عليه
الفسقة الظالمون وأبى الله إلا أن يتم نوره ولو
كره الكافرون.

فصل: قد عرفت أن العصاة الهادية
والفرقة الناجية هم الطائفة الزيدية ومن
وافقها ولم يخالفها فيما يوجب هلكة وهم
الذين ينتسبون في مذاهبهم إلى الإمام
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عليهم السلام وأن كان قد يختار بعض منهم في
الفروع مذهب غيره من سائر الذرية لمرجح؛
فذلك مثل مخالفة أبي يوسف ومحمد ووزفر
لأبي حنيفة وأصحاب الشافعي له في بعض
المسائل وقد دخل ذلك في قوله عليه السلام : «بأيهم
اقتديتم اهتديتم» وأجمع على أفضلية زيد بن
علي في العلم والعمل الموالف والمخالف.

قال صاحب تاريخ (مصر) والتهذيب:

زيد بن علي الإمام الذي تنسب إليه الزيدية
إحدى طوائف الشيعة.

قال أبو اسحاق السبيعي: رأيت زيد بن

علي عليهم السلام فلم ار مثله في أهله؛ ولا
أعلم منه ولا أفضل.

وكان رضي الله عنه أفصحهم لساناً،
وأكثرهم زهداً وبياناً.

وقال الشعبي: ما ولدت النساء أفضل من
زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد
وقال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي
عليهم السلام كما شاهدت أهله فما رأيت في
زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا
أبين قولاً ولقد كان منقطع القرين - أي المثل -.

وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي

مثل زيد بن علي ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا
أفصح منه ولا أعلم ولا أشجع ولقد وفى له
من بايعه، لإقامته على النهج الواضح.

وسئل محمد بن جعفر الصادق عن خروجه
فقال: خرج على ما خرج عليه آباؤه وقيل:
لجعفر الصادق عليهم السلام: إن الرافضة
يتبرؤون من زيد بن علي فقال: برئ الله ممن برئ
من عمي، كان أقرأنا لكتاب الله عز وجل
وأفقهنا في دين الله تعالى وأوصلنا للرحم والله
ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله وكان يقال له
حليف القرآن وأتباعه هم طائفة من الشيعة

كما عرفت وقد كان معظم التشيع قد نما
بالعراق لا سيما الكوفة فإنها بذلك معروفة
موصوفة حتى قال الذهبي: إنها تغلي بالتشيع
وتفور، والسُّنِّي فيها طرفة والخارجي فيها
(طير غريب).

قل السيد صارم الدين: وإنما اختصت بهذه
الخصيصة الشريفة ببركة دعا الأنبياء وصلاتهم
بمسجدها وإقامة الوصي عليه السلام أيام
خلافته بمقوتها وموته ودفنه بتربتها، ولا
التفات في ذلك إلى تشكيك النواصب كما
ذكره الإمام الناطق بالحق أبو

طالب عليهم السلام ولذلك قال
الصادق عليه السلام:

قف اذا جـزت الغريـا
وابـك مـولـاك عليـا
وقال غيره:

مدينة الكوفة فيها علي
مدائن الأرض بها تفخر
ولو أراد الله سوءاً بها
ما كان مدفوناً بها حيدر
ولم تزل مستوطناً لبعض أهل البيت
عليهم السلام وأشياعهم ودار إقامة لبعض

كلحسين وكزید بن علي وابنه يحيى وأولاده
كلحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد.

وكان عامة الزيدية بالكوفة على مذهبه
وأحمد بن عيسى بن زيد وموسى بن جعفر
وكلقاسم بن إبراهيم وأخيه محمد بن إبراهيم
وأحمد بن عيسى بن عبد الله بن الحسن
وإدريس بن محمد بن عبد الله ويحيى بن عبد الله
وكثير من آل محمد وكلحسن بن صالح وأخيه
علي بن صالح ومحمد بن منصور بن يزيد المقرئ
المرادي وتلميذة محمد بن سليمان الكوفي
جامع (المنتخب)؛ ومصنف كتاب المناقب

وغيرهم من الأعيان ممن لا يحصرهم عدد
ولا ديوان.

وأما البصرة فالأغلب على أهلها وعلمائها
النصب والخوارج، وذلك لأنه وليها من عمال
بني أمية ثلاثة: عبد الله بن عامر، ثم زياد بن
أبيه، ثم الحجاج بن يوسف لعنه الله، مع ما
كان في قلوبهم على أمير المؤمنين عليه السلام
من الضغن بقتل أسلافهم يوم الجمل.

وأما مكة المشرفة والمدينة المقدسة فإن أمر
التشيع فيهما كان ضعيفاً، لغلبة دهما قريش
عليهما مع انحراف (سوادهم) عن العترة رغباً

ورهباً وأحقاداً تشتعل نارها لها وعداوة مورثة
أباً فأباً تميز لها القلوب غيظاً وتتقد غضباً حتى
قال علي بن الحسين: ما بمكة والمدينة عشرون
رجلاً يحبنا.

وقد كان بالمدينة النبوية جلة أكابر العترة
الزكية كلحسنين وأكثر أولادهما كزين
العابدين والحسن بن الحسن وأخيه زيد بن
الحسن والباقر محمد بن علي وأخيه زيد بن
علي وجعفر بن محمد وعبد الله بن الحسن
وأولاده محمد وإبراهيم ويحيى وإدريس وموسى
وعيسى وأخوته إبراهيم بن الحسن
والحسن بن الحسن المثلث وعيسى بن زيد
وموسى الكاظم وعبد الله بن

موسى والحسين بن علي الفخري والحسن بن
محمد بن عبد الله ومن لا يأتي عليه العبد من
سادات الآل.

وأما الشام فإنه دار النصب التي انتصب
بعقوتها أصنامها، وعكف عليها جهالة وطغامة.

وأما الجزيرة وعمان وديار ربعة وسجستان
فدار الخوارج المارقين.

وأما سائر البلاد والأمصار فأخلاط شيعة
وسنية ونواصب وخوارج ثم غلب التشيع
بالمخلاف الأعلى من مخاليف اليمن الثلاثة
وهي: صنعاء، وصعدة، وذمار. وأعمال هذه المدن

الكبار إلى منكث من مخلاف جيشان.

قال السلطان عمر بن علي بن رسول:

صنعاء زيدية حتى أحجارها وذلك ببركة إمام
اليمن الذي قال فيه النبي المؤتمن: [يخرج في هذا
النهج رجل من ولدي يحيي به الله
الفرائض والسنن].

وتواترت بظهوره البشارات عن أمير
المؤمنين عليه السلام وغيره من أكابر
العترة الطاهرين.

وهو الإمام الأعظم، طود العترة الأشم

المشابه للوصي في خلقه وخلقه وشجاعته
ونصرة الإسلام وعلمه وبراعته، المخصوص
بعلم الجفر وبني الفقار من بين سائر الأئمة
الاطهار، علم الأعلام الفواطم الهادي إلى الحق
يحيى بن الحسين بن القاسم.

وإلى ما ذكرناه من خصائصه أشار الداعي
يحيى بن المحسن بن محفوظ حيث قال
عليه السلام في أرجوزته:

وأعلن القاسم بالبشارة

بقائم فيه له أمارة

من الهدى والعلم والطهارة

قد بث فيه المصطفى أخباره

لفضله وأوجب انتظاره

* * *

ذاك أمير المؤمنين الهادي

يحى الرضى منتخب الأجداد

هداه الله إلى الرشاد

وأظهر الحجة للعباد

وانتشر الحق إلى التباد

إلى قوله:

وعند نشره كتاب الجفر

وذي الفقار للحديد يفري

فضيلة للفاطمي الطهر

صلى عليه الله رب الفجر

وإلى الكتاب المذكور أشار أبو العلاء

المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما

أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرأة المنجم وهي صغرى

أرتبه كل عامرة وقفـ

ودخل الهادي عليه السلام صنعاء وأهلها
جبرية وفيهم تسعة آلاف عالم من علماء العامة
مبرزون في أنواع العلوم، اختاروا لمراجعة الهادي
الفقيه يحيى بن عبد الله بن كليب فأفحمه
الهادي بسبعة أحرف كما حكاه الإمام المنصور
بالله عليه السلام وببركة دعوته وهدايته وسعيه
المشكور، وحميد عنايته وجهاده للقرامطة
الملحلة، ومن إنضاف إليهم من المسودة استقر
المذهب الشريف باليمن ودام سلطان أهل
البيت إلى هذا الزمن فمنة الهادي - قدس الله
روحه في الجنة - لأهل البيت شاملة، وسحائب

هدايتهم عليهم هاطلة، قال الإمام المنصور بالله
عليه السلام: ليس لأحد من أهل مذهبنا إلا
وللهادي عليه منة.

وكذا قال الديلمي في كتابه التحقيق
والفقيه حميد في الحقائق، ولم يزل من بعده من
أئمتنا من أولاده وغيرهم يهتدون بمناره،
ويقتفون على آثاره.

وكذا ظهر سلطان التشيع واتسع، وعز
جانبه وأمتنع، بناحية طبرستان وبلاد جيلان
وديلمان، ببركة الإمام الولي الناصر للحق
الحسن بن علي، الذي قوي به الإسلام وظهر.

وأسلم على يديه ألف ألف من عباد
الشجر والحجر واعتصمت ببركته من الطوفان
جبال جيلان وديلمان.

وقال في ذلك الرحمن لنوح عليه السلام لما
سأله عن ذلك الشأن إنها مهاجر الشيخ
الأصم، من ذرية من ختمت به النبوة وبأتمته
الأمم، وبعضهم جهاده وقويم اجتهاده بعد
الداعين الأعظمين والمقتصدين الأكرمين
الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد
عليهما السلام.

ألقى الإسلام جراحه في تلك البلاد

واستمرت مذاهب أهل البيت فيها إلى يوم
التناد فالحيوية والناصرية هما فريقا الزيدية
وخلاصة أتباع العترة الزكية والله القائل:

عرج على قبر بصعده

وابك مدفوناً بآمل

واعلم بأن المقتدي بهما

سـيـلـغ حيث يـآمل

ولم يزل الأمر لأهل البيت عليهم السلام في
كل زمان ظاهراً، وسلطانهم الديني لسلطان
عدوهم الدنيوي قاهراً، مع شلة وطأة خلفاء
الدولتين الأموية والعباسية وميل السواد

الأعظم إليهم من الخاص والعام
واستيلاءهم على جميع ممالك الإسلام كما ألقينا
ذلك إليك وحكيما واستوفينا فيما
مضى وقررناه.

انتهت مقالة المقصد الحسن، وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين.

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

مؤسسة غير ربحية، معنية بتعريف الأمة
الإسلامية بفكر أئمة أهل البيت لأهمية
دوره في تحقيق وحدة الأمة ونهضتها
وفي علاقة العبد بالله تعالى

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية
website: www.izbacf.org ; email : info@izbacf.org

مؤسسة الإمام الزين علي البغافيتي

مؤسسة غير ربحية، معنية بتعريف الأمة
الإسلامية بفكر أئمة أهل البيت (ع) لأهمية
دوره في تحقيق وحدة الأمة ونهضتها
وفي علاقة العبد بالله تعالى



مؤسسة الإمام الزين علي البغافيتي

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨ ، عمان ١١٨٤٤ ، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email: info@izbacf.org